- تصحيح المفاهيم الدينية الخاطئة التي اكتسبها التلاميذ من خلال معايشتهم لبيئتهم .
- تدريس الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي تنمي مشاعر الحب والرجاء والأمل والتفاؤل .
- تقديم موضوعات ترتبط بالتهذيب والأخلاق ، مع تبصير التلاميذ بالرذائل التي من شأنها تفكيك المجتمع . .
- حث التلاميذ على ممارسة العبادات وباقي تعاليم الإسلام فهي ذات أثر محمود في تهذيب نفوسهم وسلامتهم انفعاليا .
- ترسيخ عقيدة الإيمان بالله تعالى في نفوس التلاميذ حتى ينمو في قلوبهم الشعور بالأمن والاطمئنان .
- تزويد التلاميذ بمعايير اختيار الأصدقاء وكيفية التعامل مع الغير .
- تزويد التلاميذ ببعض الآداب الاجتماعية العامة التي من شأنها تقويم سلوكهم ، كآداب الحديث ، وآداب الاستئذان ، وآداب عيادة المريض ، وآداب اختيار الأصدقاء . . . .
- اختيار النصوص القرآنية والأحاديث النبوية التي تقع في دائرة المستوى اللغوي للتلميذ .
- عدم استخدام الكنايات والاستعارات والأساليب اللغوية الصعبة خاصة في المستوى الأول .

ثانيا : الأساس اللغوي : اللغة العربية والدين الإسلامي

يعرض هذا الجزء من الكتاب للأساس اللغوي ونتناول فيه أهمية الربط بين تدريس اللغة العربية والدين الإسلامي ، واللغة العربية باعتبارها أحد أسس بناء منهج التربية الدينية الإسلامية للناطقين بغير العربية ، وأخيرا تطبيقات تربوية

للأساس اللغوي في مناهج التربية الدينية الإسلامية للناطقين بغيرها . وفيما يلي بيان ذلك .

١- أهمية الربط بين تعليم اللغة العربية والدين الإسلامي :

إذا كانت العلاقة والربط بين تعليم اللغة العربية والمواد الأخرى مهمة ومطلوبة ـ إذ أنها تؤدي إلى نوع من الانسجام بين نوع المفردات ، والتراكيب ، وكميتها ، ونوع التراكيب المقدمة في كتب اللغة العربية وكتب المواد الأخرى ، كما أن اللغة هي الوسيلة في تحصيل هذه العلوم والسيطرة عليها ، وما لم تنم القدرات اللغوية للتلميذ نموا مطردا فإن قدراته على تحصيل المواد المقدمة له سنة بعد الأخرى سوف تضعف ـ فإن العلاقة والربط بين الدين الإسلامي واللغة العربية أكثر أهمية وطلبا ، إذ أن العلاقة بينهما وثيقة للغاية ، ويكفي أن الله تعالى أشار إليها في القرآن الكريم حيث أكد أن مصدر هذا الدين ـ القرآن الكريم ـ نزل باللسان العربي ، قال تعالى : ﴿ **إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** ﴾ (يوسف:٢) ، وقال : ﴿ **نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ** ﴾ (الشعراء:١٩٣-١٩٥) .

ويشير «علي إسماعيل١٩٨١م» أن هناك علاقة وثيقة بين علوم اللغة العربية وعلوم الشريعة الإسلامية يؤثر كل طرف منها في الآخر تأثيرا واضحا في المهارات ، وعلى الرغم من تأكيده هذا إلا أنه قصر العلاقة بينهما على حد الاستشهاد ، وذلك خلال قوله : «فإذا رجعت إلى مصادر ومراجع علوم الشريعة فلن تجد واحدا منها يخلو من الاستشهاد بقواعد علوم اللغة ، ويحتاج في التعامل معه قراءة وفهما وكتابة إلى كفاءة عالية في مهارات علوم وفنون اللغة العربية ، وإذا رجعت إلى مصادر ومراجع علوم اللغة العربية تجد الشواهد والأمثلة في هذه المصادر والمراجع من مصادر ومراجع علوم الشريعة الإسلامية .

وهكذا نلمح أنه قصر العلاقة بينهما على حد الاستشهاد في حين أن العلاقة بينهما أبعد من هذا بكثير ، فاللغة العربية هي الأداة التي بينت وفصلت وحملت مضمون الشريعة الإسلامية وثقافتها المتميزة إلى شعوب العالم أجمع ، كما لا يخفى علينا أن الشريعة الإسلامية بمصادرها الأصيلة ـ القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ـ حافظت على اللغة العربية وكتبت لها البقاء على مر العصور والأزمان .

ويبدو الارتباط بين الدين الإسلامي واللغة العربية ارتباطا وثيقا ، إذ أن اللغة العربية هي إحدى مكونات الثقافة العربية الإسلامية ، وهي في الوقت نفسه وعاؤها ، وأداة الإفهام والتعبير عنها ، ووسيلة التأثير في العقل والشعور بها ، ومن ثَمَّ يمكننا القول بأن اللغة العربية هي لغة الدين والثقافة العربية الإسلامية.

٢- اللغة العربية إحدى أسس بناء منهج التربية الدينية الإسلامية للناطقين بغيرها :

اللغة العربية في حقيقتها ـ بالنسبة للإنسان المسلم ـ ليست أصواتا تلقى في الهواء ، إنما هي تجسيد لمعارفه وخبراته ، ودليل لشخصيته وهيئته الثقافية العربية الإسلامية ، فمثلا : عندما يتحدث الخطيب الداعية من فوق المنبر ، يمكن للسامع أن يحكم على ثقافته العربية الإسلامية من خلال سلوكه اللغوي المتمثل في ألفاظه وعباراته وطرائق نطقه وأدائه اللغوي .

إن اللغة بصفة أساسية تشكل التفكير بأنواعه ، ومن المُسَلَّم به أنه من غير اللغة يصبح من الصعب على الإنسان أن يتصور كيف نشأت الثقافة؟ وكيف تطورت إلى هذا المستوى الذي نراه في الحضارة المعاصرة ، فاللغة تمكن الإنسان من الخبرات الإنسانية المنجزة ، ومن هذه الثروة الهائلة من المعرفة فيفيد بها نفسه ويفيد بها غيره .

إن الربط بين اللغة العربية والدين الإسلامي يدعونا إلى القول بأن اللغة العربية تمثل أحد أسس بناء منهج التربية الدينية الإسلامية للناطقين بغير العربية ، إذ لا يعقل بأي حال من الأحوال تصور منهجا للتربية الدينية الإسلامية للطلاب الناطقين بغير العربية دون الوقوف على مستواهم اللغوي ـ قراءة وكتابة واستماعا وتحدثا ـ الذي سيمكنهم من التعامل مع هذا المنهج ، إن الطالب الذي لا يتقن اللغة العربية بمهاراتها الأربع يصعب عليه التعامل مع منهج مثل منهج التربية الدينية الإسلامية ، ولذلك فإن كثيرا من المعاهد العلمية المتخصصة في تعليم العربية للناطقين بغيرها تعقد للمتقدمين للدراسة بها من طلاب هذه الفئة اختبارا في اللغة للوقوف على مدى إتقان الطالب لمهارات اللغة العربية المشار إليها ، وعلى ضوء نتيجة الطالب على هذا الاختبار يوزع الطلاب على المستويات الثلاثة (الأول أو الثاني أو الثالث) ، وبناء على ذلك فإن اللغة العربية هي الأساس الذي يصنف عليه الطلاب حسب المستويات الدراسية بالمعاهد .

ولما كانت اللغة العربية مهمة لمنهج التربية الدينية الإسلامية إلى هذا الحد ، فإنه ينبغي أن يراعى هذا عند وضع أهداف مناهج التربية الدينية الإسلامية للناطقين بغير العربية ، وعند اختيار محتويات هذه المناهج ، وأنشطتها ، وأساليب تدريسها ، وذلك لإشباع دوافع الطلاب ورغباتهم ، خصوصا وأن عددا كبيرا منهم ـ كما أشرنا إلى ذلك من قبل ـ تحركهم لتعلم العربية دوافع دينية في المقام الأول ، كما أكدت ذلك دراسة «الناقة ١٩٨٥م» حيث أشارت إلى أن الدوافع الدينية هي أقوى محركات الدارسين لتعلم العربية ، وكذلك دراسة «أبو غزالة ١٩٨٧م» والتي كان من بين نتائجها أن ٨١٪ من العينة من المبعوثين للدراسة بالأزهر ترغب في دراسة العربية بدافع ديني .

ونرى أنه يمكن أن يتم ذلك من خلال تأكيد مناهج التربية الدينية الإسلامية للناطقين بغير العربية ـ بجانب تقديم المعارف الإسلامية ـ على الإثراء اللغوي

للطالب من خلال طرح مفردات وتراكيب جديدة في كل درس ، وإعطاء الطالب تدريبات لغوية لتنمية ثروته اللغوية ، وتوضيح معاني المفردات الصعبة في النصوص القرآنية والأحاديث النبوية ، والتأكيد على التذوق اللغوي للنصوص المدروسة ، والتأكيد كذلك على مواطن الإعجاز البياني واللغوي للنصوص القرآنية والأحاديث النبوية . . . .

وإذا كان هذا بعض ما يمكن أن تقدمه مناهج التربية الدينية الإسلامية للناطقين بغير العربية من الناحية اللغوية فإنه من ناحية أخرى ينبغي أن تركز محتويات كتب اللغة العربية للناطقين بغيرها على دمج الدين الإسلامي في هذه المحتويات ، كأن تركز على تعليم اللغة من خلال النصوص القرآنية والأحاديث النبوية ، كما يمكن أن تختار الأمثلة منهما ، ليستفيد الدارس بذلك من ناحية ، ومن ناحية أخرى يدرك العلاقة الوثيقة بين الدين الإسلامي واللغة العربية ، ويؤكد هذا « خاطر ورسلان» (٢٠٠٠م) حيث يريان أنه ينبغي عند بناء برنامج لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها الوقوف على نوعية الدارسين ومواصفاتهم ، فإذا كان البرنامج موجها للمسلمين ومهتما بتقديم مفاهيم إسلامية ، فاختيار الأمثلة والنصوص ومواصفات الصور والرسوم المستخدمة في البرنامج سيتأثر بهذا الاعتبار ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر ينبغي عند تعليم التربية الدينية الإسلامية للطلاب الناطقين بغير العربية أن نأخذ في الاعتبار تنمية الإثراء اللغوي للتلاميذ من خلال تقديم المفردات والتراكيب اللغوية ، ومحاولة تنمية المهارات اللغوية استماعا وحديثا وقراءة وكتابة ، وكذلك تزويده بالتدريبات التي يمارس من خلالها اللغة العربية ويستخدمها استخداما صحيحا في إطار الثقافة الإسلامية .

تطبيقات الأساس اللغوي في مناهج التربية الدينية الإسلامية للناطقين بغير العربية :

- اعتماد الإثراء اللغوي هدفا من أهداف التربية الدينية الإسلامية للناطقين بغير العربية .
- اعتماد الدروس الأولى على المفردات الحياتية الحسية الشائعة الاستعمال.
- تزويد الدروس التالية بمفردات جديدة يستحسن شرحها باستعمال الرسوم والصور كلما أمكن ذلك ، أو عن طريق وضعها في جمل مستمدة من الرصيد المكتسب .
- يقتصر في المراحل الأولى لتعليم المفردات على مدلول واحد يكون أكثرها شيوعا للمفردة ذات المدلولات المتعددة والاستعمالات المجازية المختلفة ، فعندما نقدم كلمة (عين) مثلا نكتفي بمدلولها كجهاز للبصر أو حاسة للرؤية ونتجنب المعاني الأخرى .
- يراعى التدرج من حيث المعنى فنبدأ بالمفردات المحسوسة ونتدرج إلى المعنى المجرد ، على أن يتم ذلك وفقا لتصور الدارسين الصغار ، ونضجهم اللغوي وخبرتهم .
- اعتماد التكرار أسلوبا في تعليم المفردات وفق خطة معينة تأخذ في اعتبارها التكرار في متن الدرس ، حتى يتمكن تعويض تكرار كلمة في دروس تالية يكون معدل تكرارها منخفضا في الدروس السابقة .
- يمكن الاعتماد في شيوع الاستعمال على ما تم في الميدان من أعمال تتصل بالمفردات الشائعة لتعليم العربية كلغة ثانية .
- يكتفى في الدروس الأولى بعدد قليل من الجمل والعبارات ثم يزداد بعد ذلك .

- الأخذ بمبدأ البساطة والسهولة والشيوع في اختيار التراكيب الأساسية والضرورية المستخدمة في بناء مناهج التربية الدينية الإسلامية للناطقين بغير العربية ، مع مراعاة التدرج بشكل منطقي في تقديمها ، مع ملاحظة ألا يتضمن الدرس الواحد أكثر من تركيب لغوي جديد .
- ضرورة مراعاة الحركات القصيرة (الفتحة ، الضمة ، الكسرة) وكذلك التشديد والتنوين والتسكين واللام الشمسية واللام القمرية . . . . خاصة في تدريس القرآن الكريم .

* * *